المحاضرة السادسة: خطوات البحث العلمي

خطوات البحث العلم : لكي يكون البحث العلمي بحثا منضما ومضبوطا لابد من اتباع خطوات معينة في انجازه ،وهذه المراحل تشترك فيها كل انواع البحوث مهما اختلفت مواضيعها . تمر عملية البحث العلمي بمجموعة من الخطوات المتسلسلة والمترابطة فيما بينها وفي هذا الصدد تبرز أول خطوة امام الباحث والمتمثلة في:

01. اختيار موضوع البحث :اختيار موضوع البحث العلمي في جوهره هو اختيار البحث في مشكلة محددة وتقويمها، فهي إذن الخطوة الأولى في كل بحث علمي يختار الباحث فيها موضوعا يود استكشاف نواحيه ودراسته، وبتعبير آخر طرح مشكلة هذه الخطوة الإيجابية هي التي تطلق إشارة البدء في العمل الجاد، وتوجهه وتحدده، والباحث الأصيل هو الذي يعرف كيف يختار المشكلة، أو يعرف كيف يسأل ليأتي جواب له أهميته بالنسبة له أهمية واقعية وقيمة وجودية تتجاوب مع واقع قائم في المحيط المدروس. وعلى الباحث أن يلتزم بمعايير ذاتية وأخرى علمية وأخرى تتعلق بظروف تنفيذ البحث من حيث المعايير الميدانية والزمنية والمادية: - أن يتم اختيار البحث ذاتيا وبتأن .- أن يلاقي البحث المختار رحابة من الباحث .- أن تكون المشكلة المطروحة بقدر طاقة الباحث على العمل من النواحي الفكرية، إمكانية حصوله على مصادر البحث ومراجعه. - أن تكون المشكلة المختارة جديدة في عنوانها ومضمونها؛ أي أن تضيف معرفة جديدة. - معيار هام هو ألا يكون البحث المختار واسعا جدا أو ضيّقا جدا .- ألا يكون موضوع البحث من الموضوعات التي يشتد الخلاف حولها، أو أنه موضوع علمي معقد أو غامض. - أن يكون البحث ذو فائدة علمية؛ فالبحوث العلمية لها أهميتها في بناء الفكر والنظرية، وهذه بحد ذاتها تفيد جهات أخرى لغايات عملية تطبيقية.

- أن يُستفاد من تعميم نتائج البحث، بأن يختار الباحث بحثا له طابع الشمول، يُسهّل تعميم نتائجه على الحالات المشابهة؛ مما يعطي البحث أهميةً وقيمةً علمية واجتماعية كبيرة.

02. وضع عنوان البحث: يُقال الكاتب من أجاد المطلع والمقطع، وعنوان البحث هو مطلعه؛ بحيث يكون جديدا مبتكرا حاملا الطابع العلمي الهادئ الرصين مطابقا للأفكار الواردة بعده ومعبّرا عن المشكلة باختصار مبينا طبيعتها ومادتها العلمية، يعطي إنطباعا أوليا في عبارات موجزة توحي للقاريء بفحوى البحث. وإن ما يجب الابتعاد عنه العناوين العامة، ومن أجل هذا يتخير الباحث الألفاظ المعبّرة. تقتضي الدراسة العلمية المنهجية الوصول إلى عنوان واضح ودقيق يوحي للقارئ بفحوى ومضمون البحث، ومدى استفادته منه.

03. وضع خطة البحث: خطة البحث هي هيكله وصورة متكاملة عنه، كل عنصر فيها يكمّل جانبا من جوانب تلك الصورة، ولكل بحث خطة عامة، تختلف من بحث لآخر، تبعا للموضوع أو نوع المادة أو المدة المحددة للبحث، وغير ذلك من المؤثرات التي تتصل بالظروف المختلفة التي تحيط بكل موضوع.

04 الإطلاع على الدراسات السابقة: ونعني بها القراءات الأولية الكافية عن موضوع البحث ومشكلته، وكذلك استعراض البحوث السابقة والاستفادة منها. وتعدُّ بدايةَ مرحلةٍ جديدة من مراحل البحث يمكن أن يُطْلَقَ عليها الإطارُ النظريُّ للدراسة، ويتضمَّن استطلاع الدراسات السابقة مناقشة وتلخيص الأفكار الهامَّة الواردة فيها، وأهميَّة ذلك تتَّضح من عدة نواحٍ، هي: 1- توضيح وشرح خلفيَّة موضوع الدراسة. 2- وضع الدراسة في الإطار الصحيح وفي الموقع المناسب بالنسبة للدراسات والبحوث الأخرى، وبيان ما ستضيفه إلى التراث الثقافيّ. 3- تجنُّب الأخطاء والمشكلات التي وقع بها الباحثون السابقون واعترضت دراساتهم. 4- عدم التكرار غير المفيد وعدم إضاعة الجهود في دراسة موضوعات بحثت ودرست بشكلٍ جيِّد في دراسات سابقة. فمن مستلزمات الخطَّة العمليَّة للدراسة دراسةُ الموضوعات التي لها علاقة بموضوع الباحث؛.

05. صياغة فرضيات البحث: وهنا يحتاج الباحث إلى صياغة فرضية واحدة أو فرضيات كافية لتغطية أبعاد البحث ومشكلته وموضوعه . فهو يعبر عن: المسببات والأبعاد التي أدت إلى المشكلة، والتي تم تحديدها بوضوح، وقد ذكرنا في موضع آخر بأن مشكلة البحث تصاغ بشكل سؤال أو أكثر من سؤال وحل هذه المشكلة هي الإجابة عن أسئلة الدراسة، هذه الإجابة هي ما نسميه فروضا، وهي جهد أساسي لكل باحث علمي.وهناك ثلاث أسس يعتمد عليها بناء الفروض هي: 1.**المعرفة**

الواسعة :حول موضوع المشكلة، وما يتصل بها من موضوعات.2.**التخيل:** ويعني هذا أن تكون عقلية الباحث قادرة على تصور الأمور وبناء علاقات يُخضعها للتجريب.3.**الجهد المبذول**: سواء بالمناقشة مع الآخرين أو استخدام الاختبارات والقياس في عملية بناء الفروض.

06. تحديد مصادر بيانات ومعلومات البحث: إنَّ عمليَّات الحصول على المعلومات والبيانات اللازمة لأيَّة دراسةٍ تتَّخذ المنهجَ العلميَّ مساراً تتطلَّب أن يكون الباحث ملمّاً بالكثير من مهارات جمع المعلومات والبيانات، تلك المهارات غالباً ما يطلق عليها تقنيَّات البحث أو أدواته، وذلك بغرض حصر المصادر والمراجع حول موضوع دراسته؛ لتكونَ عنده فكرة عميقة حول موضوعه من جميع الوجوه التي سبق أن درسها باحثون قبله، وعموماً تصنَّف تلك المصادر إلى مصادر أوليَّة ومصادر ثانويَّة، ومصادر جانبيَّة،

المصادر الأوليَّة: هي المصادر التي يمكن اعتمادها كمصادر موثوق بصحَّتها وعدم الشكِّ فيها مثل: المخطوطات ومذكرات القادة والسياسيِّين، والخطب والرسائل واليوميَّات، والمقابلات الشخصيَّة، والدراسات الميدانيَّة، والكتب التي تصف أحداثاً أو موضوعات شاهدها مؤلِّفوها عن كثب، والقرارات الصادرة عن الندوات والمؤتمرات، ونتائج التجارب العلميَّة والإحصاءات التي تصدرها الدوائر المختصَّة والوزارات والمؤسَّسات،...

المصادر الثانويَّة: هي المصادر التي يتمُّ تقويمها وتتمثَّل بجميع وسائل نقل المعرفة عدا تلك التي تندرج تحت المصادر الأوليَّة، وعموماً ليست المصادر الثانويَّة قليلة الفائدة فهي أوفر عدداً وتشتمل في كثيرٍ من الأحيان على تحليلات وتعليقات لا توجد في المصادر الأوليَّة، وتضمُّ المصادر الثانويَّة الملخصات والشروح والتعليقات النقديَّة على المصادر الأوليَّة، (بارسونز، 1996م، ص11)، فالمصادر الثانويَّة هي كتب وموضوعات أعدَّت عن طريق تجميع المعلومات والبيانات التي تأثَّرت بآراء كتَّاب تلك الكتب والموضوعات.

المصادر الجانبيَّة: هي كتب استقت بياناتها ومعلوماتها من مصادر ثانويَّة. ومن المهارات التي يجب على الباحث إتقانها هي مهارة تدوين الملاحظات والمعلومات والبيانات أثناء استطلاعه للدراسات السابقة وفحصه وتقصِّيه لمحتويات المكتبات وبالأخصِّ مكتبات مراكز البحوث ومكتبات الجامعات.

07. مراجعة وتحليل البيانات : لابد من إجراء مراجعة شاملة لما تم الحصول عليه من بيانات وذلك بهدف استبعاد تلك الأجزاء من البيانات غير المكتملة من جهة بالإضافة إلى إهمال تلك النوعية من البيانات غير المترابطة بشكل مباشر أو غير مباشر بموضوع البحث أو الدراسة. ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو الأهمية القصوى لمراجعة البيانات الأولية باتباع منهجية علمية مؤداها عدم إدخال أية معلومات للحاسوب الآلي من أجل إجراء عملية التحليل الإحصائي إلا تلك البيانات المرتبطة بالموضوع. واستبعاد الاستبانات غير المكتملة ثم إدخالها وفق رموز محددة بالإضافة إلى وضعها في جداول التوزيع التكراري وغيرها من الجداول بحسب نوعية الأساليب الإحصائية.

08. كتابة نتائج الدراسة وعرضها: بعد الانتهاء من تحليل البيانات باستخدام أساليب التحليل الإحصائية المناسبة لموضوع الدراسة ، تبدأ مرحلة كتابة النتائج التي تم التوصل اليها ومناقشتها من اجل نشرها او عرضها على اصحاب العلاقة. عمليا، تعد هذه المرحلة الأخيرة من أهم المراحل، لأن النجاح في تنفيذها يعتمد إلى حد بعيد على مهارات الباحثين وموضوعيتهم، وإلى نوعية التحليل الإحصائي ومستواه وطريقة استخلاص النتائج المضامين والتوصيات التي يجب تقديمها لمتخذي القرار في المؤسسات المعنية بالدراسات التي جرى تنفيذها. كما تشمل هذه المرحلة ما يجب تضمينه للتقرير النهائي، وكيفية عرض محتويات التقرير وتوقيت إخراجه. وللمزيد من التفاصيل سيتناول الفصل التاسع من هذا الكتاب الخطوات الواجب اتباعها عند كتابة التقرير .